جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة – الجزائر
ISSN: 1112-4377, EISSN: 2588-2384
المجلد: 30. العدد. 03. السنة. 2026.
مجلة المعيار
EL MIEYAR

مساهمة الأسطى موسى الأندلسي وأولاده في العمارة الجزائرية خلال الفترة العثمانية من خلال الشواهد الأثرية

The achievements of Master Musa al-Andalusi and his sons in Algerian architecture during the Ottoman period, as evidenced by archaeological remains

وهيبة خليل[1]
ouahiba.khelil@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2026/03/31 تاريخ النشر: 2026/09/15
Received: 31/03/2026 published: 15/09/2026

ملخص المقال:

ساهم الأندلسيون في ازدهار ورقي بعض المدن الجزائرية التي استقروا فيها خلال الفترة العثمانية، وكان لهم فضل كبير وايجابي في بناء المنشآت المعمارية وتجديدها، حيث جلبت شركة البناء الأندلسية أمهر المختصين من مهندسين وبنائين وحرفيين الى الجزائر، ويعد الأسطى موسى الأندلسي وأولاده من هؤلاء المهندسين البارعين في البناء، فقاموا بأعمال معمارية فنية خالدة مازالت اثارها شامخة الى يومنا هذا، خاصة بمدينة الجزائر بعد استقرارهم فيها، وعليه تهدف هذه الورقة البحثية الى ابراز دور شخصية الأسطى موسى الأندلسي وأولاده في البناء والتعمير بمدن الجزائر خلال الفترة العثمانية، لانهم لم يحضوا بالدراسة كما حظي أقرانهم من الشعراء والادباء والعلماء، ولهذا أفردت هذا البحث لدراسة هؤلاء المهندسين المعماريين من خلال اثارهم المتمثلة في العمارة العسكرية والمدنية والدينية والعمومية، سنقوم بجرد واحصاء هذه المعالم استنادا على الكتابات التأسيسية الأثرية المحفوظة إلى يومنا هذا والتي خلدت أسماءهم ودعمها بالصور الفوتوغرافية الأرشيفية.

كلمات مفتاحية: الأسطى موسى، العمارة الجزائرية، الفترة العثمانية، الكتابات التأسيسية

Abstract:

The Andalusians contributed to the prosperity and advancement of some of the cities where they settled in Algeria during the Ottoman period. They had a great and positive role in the construction of architectural structures, as the Andalusian construction company brought the most skilled specialists from engineers, builders and craftsmen. Master Musa al-Andalusi and his sons are among these engineers who excelled in construction. They carried out several achievements, especially in the city of Algiers after settling there. Accordingly, this research paper aims to highlight the role of Master Musa al-Andalusi and his sons in construction and development in the cities of Algeria during the Ottoman period through their monuments represented in military, civil and religious architecture. We will inventory and enumerate these monuments based on the archaeological foundation inscriptions preserved to this day that immortalized their names and support them with archival photographs.

Keywords: *Master Musa al-Andalusi; Algerian architecture; the Ottoman period; Foundational Writings*

(1) جامعة الجزائر 02 (الجزائر)

مقدمة:

اهتم الأندلسيون بالبناء والتعمير في المدن التي نزلوا بها في الجزائر، كتلمسان ومستغانم والبليدة والقليعة وشرشال والمدية وغيرها من المدن الجزائرية خلال الفترة العثمانية، وكان لهم دور كبير في بناء العمارة الدينية والعسكرية والمدنية والعمومية وتطورها، وكانت مساهمتهم الكبيرة في مدينة الجزائر كونها عاصمة الدولة خلال الفترة العثمانية، وضمت أكبر عدد من المهاجرين الأندلسيين، وأصبحت مركز استقرار رئيسي لهم، فعرفوا عند عامة الناس بأهل الأندلس، حيث بلغ عدد الأندلسيين بها حوالي خمسة وعشرون ألف نسمة في نهاية القرن16م (سعيدوني وبوعبدلي، 1982، صفحة 98) خاصة بعد مد يد العون وتشجيع المهاجرين من طرف السلطة العثمانية في الجزائر، وبفعل هذا التواجد الأندلسي الموريسكي بمدن الجزائر عامة ومدينة الجزائر خاصة، أصبحت مختلف أوجه الحياة تكتسي طابعا أندلسيا، إذ قامت نهضة عمرانية وفنية واقتصادية بقدومهم إلى الجزائر وهذا ما لاحظناه في عديد الميادين كالعمارة والزراعة والصناعة والتجارة، ففي ميدان العمارة جلبت شركة البناء الأندلسية أمهر المختصين من مهندسين وبنائين وحرفيين، يهتمون بالإنشاء الهندسي كبناء المنازل والحمامات والتحصينات العسكرية كالأبراج، والثكنات، وترميم المباني الهشة، وإنشاء قنوات المياه وتقنيات الري والضخ، والقنوات لضمان الماء الكافي لا للسقي فقط بل لتوزيعه في المدن على البيوت، والحمامات وغيرها.

يعد الأسطى موسى الأندلسي وأولاده أحد هؤلاء المهندسين البارعين في البناء، بعد استقرارهم بمدينة الجزائر في القرن 11 هـ/17م، وكان معلما كبيرا ومشهورا في الأشغال العمومية والعمارة العسكرية، ولهذا كان الهدف من هذه الدراسة ابراز واحصاء إنجازات هذه العائلة الأندلسية، حيث شرع الأسطى موسى في بناء القنوات المائية الأرضية وأشهرها قناة الحامة، لتزويد مدينة الجزائر بالمياه الصالحة للشرب، كما اهتم بتشييد العيون، ففتح تسعة وعشرون عينا أمام أهالي المدينة حتى أصبح يلقب بمعلم العيون، كما اهتم بتشييد المباني العسكرية ببناء الثكنات والأبواب وإصلاحهما فلقب بصاحب المباني، فقد وُجِدت عدة كتابات تأسيسية تخلد اسم المعلم موسى في مجال البناء، كبرج تيزي وزو، وباب الجزيرة وغيرها.

خلف الأسطى موسى ذرية علمهم صنعة وحرفة البناء، لمواصلة أعماله في العمارة، ومن خلال الكتابات الأثرية يمكن التعرف على اثنين منهما وهما ولداه إبراهيم وعلي اللّذان شيدا مباني ذات أهمية بالغة بمدينة الجزائر. فما هو دور الأسطى موسى الاندلسي وأولاده في مجال البناء والتعمير، وما هي أهم انجازاتهم؟ وللإجابة على إشكالية البحث اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وربطه بالجانب التطبيقي الذي يتمثل في الكتابات التأسيسية، فخرجت بعدة نتائج أهمها: مساهمة العنصر الأندلسي في تطوير العمارة بمختلف أنواعها في بعض المدن الجزائرية، وترك عائلة الأسطى موسى الأندلسي بصمتهم الفنية والمعمارية في اثار الجزائر، ولهذا تستحق هذه الشخصية في زمانها أن تكون اسما طوبونيميا من خلال انجازاتها في الجزائر.

التعريف بشخصية الأسطة موسى الأندلسي

يعتبر المعلم موسى من أشهر البنائين الأندلسيين في مجال العمارة، فقد كان معلما كبيرا عاش في القرن 11 هـ/17م وهو أندلسي الأصل لا نعرف بالضبط إن كان قد ولد في الجزائر أو كان من الأندلسيين المهاجرين، ولكن يُرجح أنه هاجر إلى الجزائر مثله مثل آلاف من الأندلسيين الذين هربوا من بطش النصارى في بداية القرن 11 هـ/17م (شريد، 1998م، صفحة 26)، ونجد في إحدى الكتابات التذكارية اسمه ونسبه وهو موسى اليسري الأندلسي الحميري، من جذور مشرقية عربية وهي حمير في اليمن، (Colin, 1901, pp. 52,53) فبعد

استقراره في مدينة الجزائر شرع في بناء العديد من المباني، وأول سنة ذكرت فيها أعماله كانت عند انتهائه من بناء قناة الحامة سنة 1611م، ولكننا وجدنا أن عبد الرحمن الجيلالي في كتابه تاريخ الجزائر العام في الجزء الأول ذكر شخصية المهندس موسى الاندلسي عندما تكلم عن ضم الجزر الأربعة وربطها بالبر وتشكيل ميناء الجزائر خلال فترة الحكم العثماني، وتحديداً في سنة 1530م، في هته العبارة " ثم كان ردم ما بين تلك الجزر الاربعة وضمها الى بعضها بإشارة من المهندس موسى الاندلسي واشرافه على ذلك بنفسه" (الجيلالي، 1965، صفحة 33)ولكن اذا كانت نفس الشخصية التي ذكرها عبد الرحمن الجيلالي هي نفسها شخصية الاسطى موسى الأندلسي فان فارق الزمن كبير، وقد ذكر ابن ابي دينار أن المعلم موسى الاندلسي نزح أو قدم من الجزائر إلى تونس في فترة حكم الأسطى مراد بن عبد الله (1637-1640م)، الذي عهد إليه ببناء البرج والمرسى (أي الميناء) بغار الملح بمدينة بنزرت التي تقع على بعد ثلاثين ميلاً تقريباً من مدينة تونس،كما ينسب اليه بناء قناة " غار الملح". (ابن ابي دينار، 1993، صفحة 233)ونستنتج من خلال هذه العبارة، أن الاسطى موسى الاندلسي بعد إتمام منجزاته في الجزائر سنة 1632م ببناء باب قصر الجنينة، انتقل الى تونس، وقد مرت حياته المهنية من خلال المنشآت التي قام بها بمرحلتين، مرحلة أولى قام فيها بتشييد المباني العمومية ولقب بـ «معلم العيون" ومرحلة ثانية شيد فيها المباني العسكرية، ولقب بـ"صاحب المباني" وقد وُجِدت أربع كتابات تأسيسية تخلد اسم المعلم موسى في مجال البناء، وأهم انجازاته هي:

منجزات موسى الأندلسي في مجال (العمارة المدنية العامة- المنشئات المائية-):

1.2- المنشآت المائية في مدينة الجزائر

كان للماء الأثر الحيوي في تصميم المدن الأندلسية وتنظيمها ووظيفتها، وهناك صلة متينة بين الماء وثقافة الازدهار لدى الأندلسيين، لان مكونات العمارة المائية الحضرية في الأندلس (من نافورات وسقايات وأحواض وحمامات، وعيون ونافوارت)، قد جمعت بين المتعة والمنفعة، فافرغ فيها المعماري الأندلسي أنماط سلوكه وتفكيره وأحاسيسه، وهذا ما التمسناه في منشآت موسى الأندلسي بالجزائر خلال الفترة العثمانية، فتوسعت بعض المدن الجزائرية، ومدت بشبكة مائة لتزويدها بالمياه الصالحة للشرب كمدينة القليعة والبليد، ومدينة الجزائر التي توسعت خارج الأسوار، فقد كان لهذه الفئة الفضل الكبير في تزويد المدينة بالمياه الصالحة للشرب وانشاء شبكة مائية في غاية الإتقان والتطور بالمناطق التي استقروا بها بعد سقوط مدينة غرناطة في 853هـ/1448م، (Dallon, 2008, p. 05) وهذا ما تؤكده المصادر التاريخية فهم من قاموا بجلب مهنة الري التي ألفوها في شبه الجزيرة الايبيرية إلى إقليم الجزائر، مما أدى إلى كثرة الحدائق والآبار والينابيع والعيون الجارية، (بلحميسي، 1992، صفحة 77) فقد واجه العثمانيون عند استقرارهم بمدينة الجزائر مشكلة المياه، فلم تكن مجهزة من قبل بشبكة مائية محكمة التنظيم كسائر المدن العربية، لذا أولى الحكام الجدد عناية خاصة بمسألة توفير المياه لمدينة الجزائر، وصادف ذلك قدوم وهجرة الأندلسيين واستقرارهم بالمدينة، حيث كانت مدينة الجزائر في بداية القرن 10هـ/16م تُزوّد بالمياه الصالحة للشرب عن طريق الآبار والصهاريج، ومياه الأمطار؛ (Missoum , 1993, pp. 95,96) لكن الوضع تغيّر بعد مجيء الأندلسيين إذ استعان بهم الحكام في تطوير الشبكة المائية لمهاراتهم وخبرتهم في هذا المجال. (بن مصباح، 2018، صفحة 194)

1.1.2- قناة الحامة

يذكر الباحث أوجي دو تاسي (Laugier de tassy) أن الاسطة موسى الأندلسي هو أول من قام باكتشاف ينبوع للماء في بداية القرن11هـ/17م، في هضبة مرتفعة قرب سيدي يعقوب وغير بعيد عن برج مولاي حسن (حصن الإمبراطور)، (Tassy., 1725, p. 157) واثر هذا الاكتشاف اقترح موسى الأندلسي على قوصة مصطفى باشا أن يستغل الينبوع لتزويد المدينة بشبكة من القنوات، وهكذا

شرع في بناء أول قناة رئيسية لتموين المدينة، لينتهي منها عام 1017هـ/ 1611م، (Tassy., 1725, pp. 100-102)تقع القناة شرق مدينة الجزائر يبلغ طولها 4.3كم، ويصل منسوب مائها إلى 9 لترات في الثانية، أي ما يقدر بـ 777600 لتر يوميا (Raymond, 1885, p. 164) غطّت هذه القناة القسم الجنوبي للمدينة عبر باب عزون والقسم الشرقي منها عبر شارع باب الجزيرة، وزوّدت كل العيون التي بناها موسى وكانت في المنطقة السفلى، وبلغ عددها 29 عينا بالإضافة إلى بعض الثكنات العسكرية وقصر الجنينة. (Missoum , 1993, p. 104)

وهكذا بدأت فكرة تأسيس التجهيز المائي، وتكوين شبكة مائية قائمة بذاتها في المنازل والساحات العمومية والثكنات والحمامات والفنادق وغيرها. بفضل موسى الأندلسي، ورغم كثرة هذه العيون التي بناها فانه لم يعثر على أي كتابة تذكارية تخلّد اسمه، نظرا لتهديمها من طرف المستعمر الفرنسي، إلا أن الباحث دوفو (Devloux) عثر على وثيقة (في عقد أصلي بتأسيس زواية للجالية الأندلسية المقيمة بالجزائر يعود إلى سنة 1033هـ/1623م)، (شريد، 1998م، صفحة 27)، وقد ختم عليه القاضي الحنفي، يوجد في هذا العقد قائمة أسماء الشرفاء الذي ساهموا في هذا الانجاز ومن بينهم موسى الأندلسي، والذي كان يلقب بـ"معلم العيون" من خلال هذه الوثيقة، والتي نذكر جزء منها وفيها: "الحمد لله بعد أن استقر على ملك الجماعة الكرام الفضلاء الأخيار وهم محمد بن محمد العبلي وإبراهيم بن محمد أبو ساهل والمعلم موسى معلم العين...". (بن مصباح، 2018، صفحة 197)

منجزات موسى الأندلسي في مجال العمارة العسكرية

ازدهر فن تحصين المدن الأندلسية، عن طريق إحاطتها بأسوار مزودة بأبراج دفاعية على طول مسارها، يتقدم هذه الأسوار حصن لحمايتها، وأبواب تكون مداخلها عادة في الزوايا، للدفاع عن ديار المسلمين، ويلعب عدد السكان دورا أساسيا في تخطيط المدن ويتأثر بالمعطيات الحضارية والطبيعية التي قد يفرضها واقع جديد، (النعسان،، 2017، صفحة 103) ولا يستبعد أن ثقافة بناء وتحصين المدن نقلها المهاجرون الأندلسيون إلى الجزائر، بعد ما شهدوه في بلادهم من حروب، فقد كان للأندلسيين دور كبير في بناء المنشآت العسكرية، فشيدوا الأبراج والثكنات والأبواب وأعادوا بناء قلعة شرشال ودورها، وساهموا في بناء مدينة البليدة، وأنشئوا أبراج في مدينة تيزي وزو، (خلاصي، 1985، صفحة 356) ومدينة الجزائر، وهذه الأخيرة كانت دائما مهددة بالخطر الأوربي، وخاصة الهجمات الاسبانية، فحصنت لهذه الغاية. ويعتبر المعلم موسى من أشهر البنائين الأندلسيين في مجال العمارة العسكرية، فقد كان معلما كبيرا ومشهورا وأصبح يلقب بصاحب المباني بعد أن لقب بمعلم العيون، وأهم الأعمال التي قام بها في مجال العمارة العسكرية هو:

1.3- برج تيزي وزو:

كانت أسوار المدن الأندلسية مزودة ببعض الأبراج التي كانت تعمل للحراسة والدفاع والإنارة والتصنت، وكان بين البرج والآخر مرمى السهم، تلك الأبراج تتخذ شكلاً مربعًا، أو مثمنا، أو أسطوانيا، وذات بروز ملحوظ، وقاعدتها مصمتة دائمًا، وكانت تبنى من الحجارة، وهذا النظام عرفته بعض مدن الجزائر المحاطة بالأسوار، واشتهر في هذا النوع من البناء الجالية الأندلسية، وعلى رأسها موسى، وأول أثر يخلد اسم المعلم موسى في بناء الأبراج هو برج تيزي وزو، حيث اكتشف الباحث لوكراك (Leclerc) كتابة عثر عليها في كوة قرب مسجد قديم بالمدينة تتكون من قطعة حجرية من الشيست الأردوازي، تلف منها ثلث الكتابة، (بن مصباح، 2018، صفحة 206) ونشرها في مقال بالمجلة الإفريقية وهذا نصها:

س1: شا البرج

س2:... سلطان مولانا نصره من

س3: على قامة له الكن(...) لم

س4: موسى الأندلسي لطف الله به بتاريخ أواخر رمضان

س5: سنة خمسة وألف من الهجرة النبوية

س6: أفضل الله على صاحبها بالصلاة. (Leclerc , 1857, pp. 153,155)

تعتبر الكتابة غير واضحة ومحيت الكثير من الحروف والكلمات، والسطر الذي يحوي سنة الإنشاء مكتظ بالحروف. وقد أضاف لوكراك عشرين سنة للتاريخ المذكور ليصبح: 1025هـ/1619م، وهذا التاريخ يوافق السنة التي كان المعلم موسى يشيد فيها المباني بمدينة الجزائر، ولكن حسب رأي الباحثة حورية شريد فان هذه السنة لا توافق الحياة التي مر بها موسى في التشييد لأنه بحسب هذا التاريخ فهو يوافق السنوات التي قضاها المعلم موسى في بناء القنوات المائية بمدينة الجزائر فلغاية سنة 1033هـ/1623م كان يلقب بمعلم العيون، ولم يهتم بتشييد المباني العسكرية إلا في ثلاثينات القرن 10 هـ/ 16م، ولهذا يجب إضافة ثلاثين سنة للكتابة ويصبح بذلك التاريخ 1035هـ / 1625م وهي السنة المناسبة لإنشاء البرج، لأنه بعد سنة 1623، بدأ اهتمامه بتشييد المباني العسكرية.(شريد، 1998م، صفحة 28)

2.3- الثكنة الجديدة (التحتانية) – يكي أوده لر

بنيت من طرف الاسطة موسى، سنة1037هـ/1627م، كان يطلق عليها "دار الانكشارية الجديدة" و" "الثكنة السفلى" نسبة إلى موقعها أسفل الثكنة القديمة (الفوقانية) ، (هابنسترايت، د.ت، صفحة 31) التي جددها علي ابن الاسطة موسى، والتي سنتحدث عليها لاحقا، وقد كانت الثكنتان تفصلهما بنايات على طول الشارع ميدي، لكنهما تتصلان في الأعلى، ولا تنفتحان على بعضهما، وقد كان عناصر الجيش الانكشاري يقيمون في هذه الثكنة ويدعون ب"رماة القنابل الفضية"، (Berbrugger, 1858, p. 135) وقد تحولت هذه الثكنة إلى مقر إداري كان قائما في عهد دوفو، وتتكون من 31 غرفة تضم 1089 مجند وتشكل 60 أوجاقا، كان مخطط الثكنات يشبه شكل الدور العادية، فتتكون غالبا من طابقين طابق علوي وطابق سفلي، وبكل طابق غرف تطل على صحن واسع تتوسطها نافورة رخامية ولكل ثكنة خلوات وهي عبارة عن بيوت صغيرة للعزلة، كما يوجد مطبخ. (خلاصي، 1985، صفحة 87) وجد بقرب المسرح الوطني للجزائر العاصمة أو ما كان يسمى بالدائرة العسكرية لوح تأسيسي يحتوي على نص يخلد المعلم موسى ببنائه ثكنة للعساكر سنة 1037هـ/1627م في عهد السلطان مراد الرابع في زمن الباشا حسين وفيها ذكر نسبه، (بن مصباح، 2018، صفحة 207)، تتكون الكتابة من ثمانية أسطر ودونت بالخط النسخي المغربي ونفذت بالحفر البارز،، طولها 52 سم، وعرضها 45 سم، هذا نصها: (اللوحة 01)

س1: تم بناء دار من حسن الديار

س2: باليمن واليسار للعسكر الحرار

س3: أيام تبليغ المراد دولة مولانا مراد

س4: في زمان الباشا حسين لا زال مبسوط اليدين

س5: على يد موسى اليسرّي الأندلسي الحميري

س6: عام ثلاثين وألف وسبعة بحسن وصف

س7: من هجرة المختار صلّى عليه البار

س8: ما دامت الجزآئر تعمرها العساكر. (Colin, 1901, p. 35)

اللوحة01: لوح رخامي تأسيسي للثكنة التحتانية، مدينة الجزائر، 1037هـ/1627م



المصدر: من مخطوط دوفو (مدينة الجزائر، المكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم 3213) و Cezayir de osmanli kitabeleri (1516.1830)

3.3- ثكنة الأسطى موسى (أسطه موسى أوده لر):

كانت تقع على يسار الخارج من المدينة من بوابة الجزيرة، بنيت في القرن السابع عشر، وقد عرفت بهذا الاسم نسبة إلى الاسطة موسى، كانت له غرفة في الثكنة الانكشارية، لأنه كان انكشاريا، (Berbrugger, 1858, p. 132) وتختلف آراء كل من بربروجر ودوفو، حول هذه الشخصية فيرى الأول أنه قد انخرط في الجيش الانكشاري، وأقام بهذه الثكنة، وسميت باسمه، بينما يرى الثاني أن الثكنة سميت باسمه لأنه هو من بناها، وقد اطلق على الثكنة في العهد الفرنسي اسم ثكنة لوميرسيي، (ديفولكس، 2004، صفحة 285) نسبة إلى أحد الضباط الفرنسيين، وتوفرت على واحد وثلاثين غرفة يقيم فيها 1833 مجند مكونين من 72 أوجاقا. (Berbrugger, 1858, p. 135)

4.3- باب الجزيرة أو باب الجهاد

تذكر الكتابة الثالثة أن الأسطى موسى ساهم في بناء الأبواب، فبعد سنتين من بناء الثكنة شرع في بناء باب الجزيرة (بباب الدزيرة)، يقع هذا الباب على الواجهة البحرية على نقطة الاتصال بالميناء، بني أيضا في فترة خلافة السلطان مراد الرابع ومن حسين باشا سنة 1039هـ/1629م، تغير اسم هذا الباب وأصبح يعرف بباب فرنسا في فترة الاستعمار الفرنسي. (Colin, 1901, p. 37) يوجد على مدخل هذا الباب لوحا من الرخام يذكر فيها اسم المعلم موسى، واستطاع الباحث دوفو من رفع الكتابة التأسيسية التي تتكون من ستة أسطر والتي دونت بالخط النسخي المغربي ونفذت بالحفر البارز. طولها 60 سم، وعرضها 50 سم، وقد تعرض السطر الأول وبداية السطر الثاني

إلى كسر عندما نقل هذا اللوح من مكانه إلى المتحف العمومي الوطني العمومي للآثار القديمة، إثر تهديم باب الجزيرة من طرف السلطات الفرنسية عام 1287هـ/1870م، (Devoulx , 1874, p. 118) وهذا هو نصها: (الصورة 01)

س1: بحمده هذا باب جديد سعيد. جهازها فيه لنا نعم المجد من الإله الحميد.

س2: في أيام السلطان مراد صان علاه المجيد. فقلت اهلا يا باب لا فارقتك السعود.

س3: مفتوحا فأنت باب جود و نصر جديد. حذاك ولقربك ديار فيها جنود.

س4: في يوم عيد مسرور تهزم أسود . نصر لهم وفتح قريب و فضل وجود.

س5: تمّة المعلم موسى الأندلوسي الفريد. فالله يجزيه جمع مجامع الرشد.

س6: وذلك في دولت مولانا حسين باشا. أيده الله عام 1039هـ. (Colin, 1901, pp. 37-38)

الصورة 01: لوح رخامي تأسيسي لباب الجزيرة، مدينة الجزائر، 1039هـ/1629م

.



المصدر: المتحف الوطني للآثار القديمة

5.3- باب قصر الجنينة:

رمم هذا المعلم موسى الاندلسي، وهي الكتابة الرابعة التي تحمل اسمه، وهذا ما كتب على لوحة رخامية تحمل سنة 1042هـ/1632م، والكتابة محفوظة بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة، وهذا القصر الذي قام موسى بترميمه يعد من أهم معالم مدينة الجزائر في العهد العثماني، وكان مسرحا كبيرا لكل القرارات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية طيلة ثلاثة قرون أو أكثر، (بن مصباح، 2018، صفحة 203) تتكون كتابة القصر من ستة أسطر، كتبت باللغة العثمانية ونفذت بالحفر البارز، طولها 99سم، وارتفاعها 34سم، تحيط بها زخرفة على الطرفين، (Devoulx , 1874, p. 56) هذا نصها: (اللوحة 02)

س1: حسين باشا المفتداه وزير خنكار العمد

س2: بوقف عسكر هذا أمر موسى المفتد

س3: تجديد قمع للعدا في باب سلطان البلد

س4: فحياته مجددا في طالع ينفع الحسد

س5: تاريخه خير هذا بقل هو الله أحد.

وتكون الترجمة كالآتي:

حسين باشا المثالي بموافقة القوات أعطى

أمر لموسى الذي يقلد الأمثلة (الباشا) ترميم لتوفيق كل التوغلات

أي باب سلطان المدينة جدد وجودها إن أفضل اتجاه هو في الآية:

تاريخها خير هذا بقل هو الله أحد (تحت طالع يطرد الحسد).

إن تاريخ هذه الكتابة دونت بحساب الجمل "خير هذا بقل هو الله أحد" وعند حسابها تعطينا 1042هـ/ 1632م. (Colin, 1901, p. 40)

اللوحة 02: كتابة رخامية لتجديد الباب الرئيسي لقصر الجنينة، مدينة الجزائر، 1042هـ/ 1632م



المصدر: من مخطوط دوفو (الجزائر، المكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم 3213) والمتحف الوطني للآثار القديمة

الصور 02: قصر الجنينة



المصدر: Cezayir de osmanli kitabeleri (1516.1830)

إنجازات أبناء المعلم موسى

خلف المعلم موسى ذرية تعلمت صنعته وحرفته وواصلت أعماله في العمارة، ومن خلال الكتابات يمكن التعرف على اثنين منهما هما: علي وإبراهيم اللّذان شيدا مباني ذات أهمية بمدينة الجزائر. (شريد، 1998م، صفحة 30) فعلي أكمل بناء الثكنة الجديدة أو الفوقانية، أما إبراهيم فقد بنى برج السردين ومخزنا للحبوب. كما ساهم في تشييد مباني أخرى فهو أول من شرع في وضع الأساس لبناء الجامع الجديد، بحيث أشرف على هدم المدرسة العنانية، ووضع محلها اللبنات الأولى لهذا الجامع وكان ذلك عام 1067هـ/1656م. بعد ذلك واصل عملية البناء الأسير الأوروبي النصراني رمضان العُلْج حتى أتمه عام 1076هـ/1665م. (بن مصباح، 2018، صفحة 204)

1.4- الثكنة القديمة (الفوقانية)- أسكي أوده لر

تقع في شارع ميدي، سميت بالثكنة الفوقانية أو (دار الانكشارية القديمة)، نظرا لموقعها فوق الثكنة الجديدة، من الناحية الجنوبية على منحدر جعلها تبدو أعلى منها، لهذا سميت بالفوقانية وللتفريق بينهما، كما سميت ب"معطا الخضارين" بسبب قربها من سوق الخضر والفواكه (Colin, 1901, p. 36) كما سميت ب "ثكنة ميدي العليا" بسبب وجودها أعلى شارع ميدي، محمد علام حاليا، كان يفصل بينها وبين الثكنة الجديدة فندق تابع لنادي المجاهد، تتكون من 19 غرفة، وتضم 856 جندي مشكلة 38 أوجاقا، وبعد عشر سنوات من تشييد المعلم موسى للثكنة التحتانية، أكمل ابنه علي سنة 1047هـ/1637م بناء ثكنة قديمة كانت قد أنشئت من قَبل من طرف مصطفى باشا سنة 1005هـ/1596م، والكتابة التأسيسية وضعها أحد الجنرالات في متحف الجزائر سنة 1855م وهي تحت رقم 44 في كتالوج الكتابات، وقد جدد هذه الثكنة علي باشا وأضاف مسجد سمي باسمه، وكانت توجد به نافورة تحتوي على كتابة باللغة العربية محفوظة في متحف الجزائر تحت رقم 54 في كتالوج الكتابات. (Devoulx , 1874, p. 33)

أما الكتابة التأسيسية التي تخلد اسم علي ابن السيد موسى مازالت محفوظة عند مدخل الثكنة في أعلى الباب الرئيسي وهي عبارة عن لوحة رخامية ارتفاعها 48 سم وعرضها 39 سم عليها كتابة تحمل خمسة سطور كتبت باللغة العربية بخط النسخ، هذا نصها: (اللوحة 03-04)

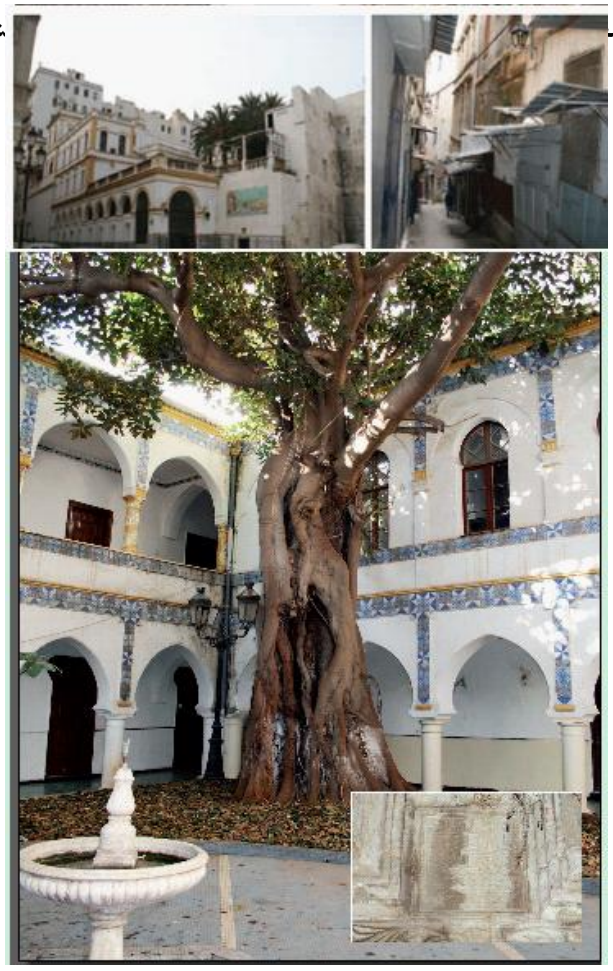
س1: كمل هذا البناء المعمور عن اذن العسكر المنصور
س2: في ولاية المولى الكبير أبي الحسن باشا الشهير
س3: خليفة مولانا البادشاح خلد الله لنا ملكه في الافراح
س4: على يد الأمين السيد علي ابن السيد موسى صاحب المباني
س5: في أوائل شهر ربيع الأول عام سبعة و أربعين و ألف الاكمل. (Colin, 1901, p. 42)

اللوحة 03: كتابة تأسيسية للثكنة



المصدر: من مخطوط دوفو (مدينة الجزائر، المكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم 3213) Cezayir de osmanli kitabeleri (1516.1830)

اللوحة 04: صـ شطارزي



المصدر: Cezayir de osmanli kitabeleri (1516.1830)

لقد سبق اسم "السيد علي ابن السيد موسى" كلمة الأمين مما يدل على أنه تقلد منصب "الأمين" وأصبح أمين البنائين في الفترة التي بنى فيها هذه الثكنة، وحسب نص عقد أصلي خاص بالأوقاف يعود إلى سنة 1064هـ/1654م، فانه كان يدير الأوقاف الخاصة بمكة ونجد اسمه وألقابه الجديدة" الحاج علي خلاطو بن موسى الأندلسي" (شريد، 1998م، صفحة 30)

2.4- برج السردين:

يعتبر من أقدم التحصينات العسكرية بالميناء، يقع هذا البرج المطل على البحر في أسفل مدينة الجزائر تحت الجامع الجديد أو ما كان يسمى آنذاك بـ"قاع السور"، شيده إبراهيم بن موسى سنة 1077هـ/ 1666م في عهد أحمد باشا، أطلق عليه "برج السردين"، وقد أخذ هذه التسمية من سكتي السردين اللتان رسمتا أعلى بابه، (بن مصباح، 2018، صفحة 209) لعب هذا البرج دورا مهما في امتداد الخط الدفاعي للميناء كان المدخل عبارة عن منحدر بفتحتين، تؤدي الفتحة الأولى إلى الطابق السفلي الذي يشتمل على 16مدفعا، وتؤدي الفتحة الثانية إلى الطابق العلوي الذي يشتمل كذلك على 16 مدفعا، (خلاصي، 1985، صفحة 60) نُقل اللوح التأسيسي الرخامي لبرج السردين إبان الاحتلال الفرنسي إلى برج الفنار وثبت في أحد مخازنه الذي يعتقد أنه كان مخصص للبارود والذخيرة، وهو حاليا مثبتا على مبنى حديث بمبنى قيادات القوات البحرية، كتب هذا اللوح باللغة العثمانية بخط نسخي شرقي ويحتوي على ثمانية أسطر نفذت بطريقة الحفر البارز، ارتفاعها 79 سم، وعرضها 98 سم، نحت على جانبي هذه اللوحة نقشان بارزان يشمل كل منهما مسجدا بمئذنتين وثلاث قباب تتوسطهما شجرتان من السرو تعلوهما حمامتان، هذا نصها:(الصورة 03)

س1:أيا سلطان محمد خان غازي صدر عدلكدن

س2: جزائر قصرينة ضمّ اولدى بر طوبخانة عُظما

س3:انك بناسنه زيادي أولان باشي أحمدّر

س4:عسكر منصور اتدى جهد اقدام ابتدء

س4: سعادتله تمام اولدي ديدى جرمي اكا تاريخ

س5: رمى صائب أُور زهي طوبخانة زيبا

س6: على يد الفقير ابراهيم بن موسى

س7: عام سبعة وسبعين و الف 1077. (Colin, 1901, p. 60)

أما ترجمة هذه الكتابة فهي كالآتي:

س1:أيا سلطان محمد خان الغازي بفضل عدلك الكبير

س2: أضيفت مدفعية ضخمة إلى تحصينات الجزائر

س3: لقد أتم بناءها أحمد باشا

س4: بجهود عسكره المنصور وإقدامه عند اتمامها

السطر الخامس: سيكون ليومه تاريخ

س5: ارم قذائف صائبة أيها البرج الجميل تمت

س6: على يد الفقير ابراهيم بن موسى

س7: عام سبعة وسبعين و ألف. (خلاصي، 1985، صفحة 60)

الصورة 03: لوح رخامي تأسيسي لبرج السردين، مدينة الجزائر، 1077هـ/1666م



المصدر: Cezayir de osmanli kitabeleri (1516.1830)

3.4- مخزن للعسكر:

شيد ابراهيم بن موسى مبنى ثاني ويتمثل في مخزن للعسكر يحفظ فيه الحبوب كالقمح والشعير وهو ملاصق لقصر الجنينة، أنجز في عهد الحاج علي أغا، سنة 1080هـ / 1669م على يد إبراهيم بن موسى وكتابته التذكارية محفوظة بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة. (بن مصباح، 2018، صفحة 210) دونت الكتابة باللغة العربية بخط النسخ المغربي ونفذت بالحفر الغائر، يتكون النص من سبعة أسطر، طولها 50سم، وعرضها 50سم، وسمكها :3,2 سم، -هذا نصها: (الصورة 04)

س: الحمد لله فاتح الأغلاق وباسط الأرزاق.

س2: والصلاة على من ركب البراق محمد الراقي للسبع الطباق

س3: أقيم بناء المخزن الموفور لحفظ الزرع للعسكر المنصور.

س4: في ولاية الأمير أبي الوفا مولانا إسماعيل باشا.

س5: بإذن الواقف على مصالح البلاد والعباد الحاج

س6: على اغا صانه الملك الجواد على يد.

س7: ... اهيم بن موسى بتاريخ الحي المغني.

التاريخ بحساب الجمل بالطريقة المغربية "الحي المغني" فعند جمع الأرقام تعطينا سنة 1080هـ الموافق لـ 1670م. (Colin, 1901, p. 64)

الصورة 04: لوح رخامي تأسيسي لمخزن الحبوب بقصر الجنينة مدينة الجزائر، 1080هـ/1669م



المصدر: المتحف الوطني للآثار القديمة

سجل المهندس المعماري موسى الاندلسي وأولاده بأساليبهم الفنية الرائعة أعمالا مميزة انعكست بوضوح على ما أنجزوه من منشـات دينية ومدنية وعسكرية وعمومية، ونجحوا في ان يضعوا بصمتهم على التراث الجزائري والعمارة الجزائرية، ونذكر أن معظم أعمال جلب المياه تعود إلى خبرة هؤلاء الأندلسيين الذين اشتهروا بهذه الأعمال، وقد صادفت هذه الخبرة اهتمام الحكام العثمانيين الذين كانوا مولعين بمشاريع الري وبناء العيون، لهذا وردت أسماؤهم على الكتابات التأسيسية في العمارة الجزائرية التي شيدوها.

خاتمة

من خلال هذا البحث حول مساهمة الأسطى موسى الأندلسي وأولاده في العمارة الجزائرية خلال الفترة العثمانية من خلال الشواهد الأثرية توصلنا إلى جملة من النتائج يمكن حصرها فيما يلي:

– لقد ساهم الاسطى موسى الأندلسي وأولاده في بناء وتطور ورقي مدينة الجزائر وبعض المدن الجزائرية الأخرى، كمدينة بجاية وتيزي وزو خلال الفترة العثمانية من خلال انجازاتهم المعمارية.

–ساهم الأسطى موسى الأندلسي في توسيع عمران مدينة الجزائر خارج الأسوار وتزويدها بالمنشئات المائية، من عيون ونافورات وغيرها، فبفضل حرفة هؤلاء عمرت بعض مدن الجزائر.

–لا نستبعد أن هذه الحرفة ورثها موسى إلى أبنائه، وعلمها للناس خلال تلك الفترة، فالجالية الأندلسية ساهمت في ازدهار جميع المجالات منها الزراعية والاقتصادية والتجارية وغيرها، فاستفاد الجزائريون من هذه الخبرة التي مازلت بصمتها إلى يومنا هذا.

–إن هذه الشخصيات لم يسم بها أي معلم أو يخلد اسمها من خلال بعض المباني الجديدة في الجزائر، رغم أنه يقال أن برج موسى ببجاية سمي على اسمه، ولكن لا توجد أية أدلة على ذلك.

–تستحق شخصية الاسطى موسى الأندلسي في زمانها أن تكون اسما طوبونيميا من خلال آثارها في الجزائر.

ولهذا نقترح من خلال هذه الورقة البحثية أن يصبح هذا الاسم اسما طوبونيميا، في مدينة الجزائر، لدوره الكبير في حرفة البناء.

المصادر والمراجع:

-حورية شريد، " الأسطة موسى الأندلسي"، حوليات المتحف الوطني للآثار، ع. 7، 1419هـ / 1998م.

-عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر، من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، نشر كلية الآداب الجزائرية، مطبع البحث، قسنطينة، 1965.

-عبد الرحمن الجيلالي. تاريخ الجزائر العام، ج01. منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1965.

-علي خلاصي، العمارة العسكرية لمدينة الجزائر، المتحف المركزي للجيش، الجزائر، 1985.

- محمد هشام النعسان، قصور وحدائق الأندلس العربية الإسلامية (دراسة تراثية، أثرية، عمرانية، جمالية)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017.

- مخطوط ديفولكس والأرشيف العثماني، ترجمة وتحقيق مصطفى بن حموش وبدر الدين بلقاضي، أبو ظبي،2004-2005.

- مليكة بن مصباح، مساهمة الأندلسيين في العمارة والفنون التطبيقية في الجزائر خلال الفترة العثمانية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، بمعهد الآثار، جامعة الجزائر 02، 2017-2018.

- مولاي بلحميسي، الجزائر العاصمة ومشكل المياه في العهد العثماني، مجلة الدراسات الاثرية، حولية علمية، العدد الثاني، بني مسوس، 1992

- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)، ج4، م.و.ك، الجزائر، 1982،

-هابنسترايت.أو، رحلة العالم الالماني،ح.او.هابنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ/1732م)، ترجمة ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، د.ت.

1. Berbrugger A., « Les casernes des janissaires à Alger » in Rev. Afr., 1858.
2. Colin G., Corpus des inscriptions arabes et turques de l'Algérie, Paris, 1901,
3. Dallon Marius, « Le problème de l'alimentation en eau potable de la ville d'Alger », Bulletin de la société de géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord, 33ème année, 1er trim.1928, n°113,2008.
4. Devoulx A., Epigraphie indigéne du musée archéologique d'Alger suivi d'un musée mural,.1911
5. Laugier De Tassy., Histoire du royaume d'Alger, chez Henri du Sasete, paris, 1725.
6. Leclerc D. A., « Koukou l'ancienne capital de la Kabylie », in Rev. Afr., 1857.
7. Mehmet TÜTÜNCÜ, CEZAYiR.DE OSMANLI KiTABELERi (1516.1830), SOTA YAYINLARI, Istanbul ;2013.
8. Missoum S., localisation de maisons de la communauté andalouse de la médina d'alger, in environmnen al design, 11th year, n13-14, 1993.
9. Raymond A., Grandes villes arabes à l'époque Ottomane, Sindbad, Paris, 1885.